جامعة دنقلا – كلية الآداب والدراسات الإنسانية
University of Dongola - Faculty of Arts & Human Studies
مجلة الدراسات الإنسانية (مُحكمة) العدد التاسع – يناير 2013
ISSN 1858-6090

مجلة الدراسات الإنسانية

قائمة المحتويات

١- كلمة العدد..... ٤
٢- القلق وعلاقته بتقدير الذات لدي طلاب المستوي الأول جامعة الخرطوم
د. عبد الباقي دفع الله أحمد.مواهب عبد الرحيم محمد..... ٥
٣- التراث الثقافي لمحافظة الإحساء في كتابات الرحالة الغربيين في ضوء أهميته سياحيا
د. فهد علي الحسين..... ٣٤
٤- تشكيل اللغة وبناء الصورة في موشحات أبي الحسن الششتري
د. محمد محجوب محمد عبد المجيد..... ٥٦
٥- مستقبل الحضارة الإسلامية : دراسة مقارنة حول الأطروحات الغربية والإسلامية
د. بكري عمر رحمة ٧٣
٦- دافعية الانجاز لمعلمات مرحلة الأساس : دراسة حالة محلية الشهداء
د. أنس الطيب الحسن رابح..... ١٠٣
٧- معايير الذكاء لدي تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بالولاية الشمالية
د. فضل المولي عبد الرضي. أ. ازدهار الرفاعي عثمان العجيل..... ١٢٢
٨- تأثير الزيوت الطيارة علي المخطوطات في المكتبات العربية
د. عبد اللطيف حسن أفندي..... ١٣٨
٩- نظم حفظ واسترجاع الأرشيف المسموع والمرئي بمكتبة تلفزيون السودان
د. مزمل عباس محجوب..... ١٦٣
١٠- مهددات السلام والتنمية في دارفور
د. أبكر عبد البنات ادم..... ١٨١
١١- أثر استخدام الانترنت في بنية الطلب علي الخدمات الفندقية وتوزيعها
د. إيهاب محمد عثمان فقيري..... ١٩٤
12- The Impact of 1980s Drought in Western Sudan North Kordofan state – Shiekan and Bara Provinces
Dr. Ibrahim Mohammed Eltom..... 220

التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين في ضوء أهميته سياحياً

د. فهد علي الحسين

جامعة الملك سعود - كلية السياحة والآثار

Abstract:

This research seeks to shed light on selected elements of the cultural heritage which reflect Ethnographic meanings and give an idea of the heritage of the province of Al Ahsa in the writings of Western travelers during the era of the second Saudi state, and the stage of unification of the Kingdom of Saudi Arabia in the lights of its importance in tourism. The research aims to identify the components of the cultural heritage of the province of Al Ahsa, and make a documentary data that can be relied upon in planning and creating new areas for investment in tourism. The research depends on the Ethnohistoric approach and its data consisted of two books appointed to Western travelers: William Giovr Palgrave and R. E. Chesman. The most important results of the research are that the Al Ahsa has heritage resources with variety elements of tourism, which qualifies it to become a magnet for tourists and contribute to highlight the Saudi heritage and the culture of the local community. The research recommends preparing a national plan for the management of cultural heritage in Al Ahsa province to maintain it, define it in the media and activate it in tourism innovative programs.

المقدمة:

يشكل التراث الثقافي بأنواعه المتعددة قاعدة التنمية السياحية، فيوفر المكونات الرئيسة لعناصر الجذب السياحية Tourism Attractions، بينما تتطلب الإدارة السياحية لهذا التراث البحث عن تركيباته التاريخية والثقافية والتي يعتمد عليها في رسم الخطط للحفاظ، وابتكار مجالات جديدة للاستثمار السياحي، إضافةً إلى عمليات تصميم وتطوير المنتج السياحي. وإذا ما تم استغلال هذا التراث وفقاً لمعايير الإدارة السياحية، فيمكن أن يشكل معيناً لا ينضب من برامج السياحة الثقافية ، وأن يعزز القدرة التنافسية لسوق السياحة والسفر ضمن أبعادها الوطنية والإقليمية.

شكلت الأهمية الإستراتيجية السياسية والاقتصادية لموقع الأحساء أحد أهم العوامل التي دفعت عدد من الرحالة لزيارتها، باعتبارها نقطة الوصول إلى عمق شبه الجزيرة العربية وظهير مناطقها الداخلية، انظر اللوحة (١). تضمنت كتابات الرحالة معلومات وثائقية مهمة ومتنوعة لعناصر تراث الأحساء، وإعجاب شديد به، فقد كتب على سبيل المثال بالجريف:

كان مقامنا في الأحساء شيقاً ومبهجاً، لا بسبب الأحداث الشخصية وإنما لأن مقامنا فيها كان حافل بالمعلومات التي اكتسبناها من ناحية، وفي الطابع الروائي لكل ما يحيط، سواء أكان طبيعياً أو إنسانياً أم فناً. كما أضاف إلى ذلك ميزة أخرى هي: أن سكان الأحساء مؤهلون لجعل الغريب يشعر كما لو كان في منزله (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٦٤).

إن تلك الصفات تشكل مقوم رئيس للسياحة الثقافية في أي بلد ودونها لا تقوم للسياحة وجود، فالثقافة التي اعتاد أفرادها كره الغرباء وازدرائهم يؤثر بشكل سلبي على قدوم السياح. بينما سحر وجاذبية المنطقة السياحية غير كاف لدعم قيام نشاط سياحي جاذب مهما تمتعت بمقومات بيئية ومناظر خلابة ومنتجعات وأماكن ترفيه، وأشكال تراثية وأثارية؛ بل لابد أن تصطف معها مزايا أخرى. ومن بين هذه المزايا المعاملة النوعية التي يتلقاها السياح من السكان المحليين، فيزداد إقبال السياح على المناطق التي يبدي أهلها قدراً كبيراً من الكرم والتسامح والمسالمة والمؤانسة والنزاهة والالتزام بدقة المواعيد. ولا ريب أن درجة الانفتاح الفكري والإنساني، ومقدار الوعي بمتطلبات التفاعل مع الأجانب القادمين للسياحة، ومهارات السكان في التفاعل ونوع الخدمات والتسهيلات عامل جذب مهم للسائح الذي يزور المنطقة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تنامي اهتمام الهيئة العامة للسياحة والآثار بالتراث الثقافي باعتباره مكون أساسي لقيام سياحة ثقافية. وفي نتيجة لاحقة أفرز ذلك اهتماماً لإعادة استكشاف هذا التراث وتسجيله والحفاظ عليه، وتدعيم تنوعه وإثراء تميزه وتفرده حتى يزيد القدرة التنافسية لسوق الأحساء للسياحة والسفر، ويلبي رغبات السياح، ويجلب المنافع الاقتصادية. ومن جهة أخرى إن تزايد أعداد السياح الذين لديهم توقعات أكبر لاكتشاف أنماط تراثية لا تزال تحافظ على تفردها وأصالتها أدى إلى نمو الطلب على عرض التراث الثقافي بمحافظة الأحساء. وتأسيساً على ذلك تضمنت كتابات الرحالة الغربيين معلومات وافرة عن التراث الثقافي لمحافظة الأحساء، لكن إدراك هذا التراث وإبراز أهميته سياحياً لا يزال يحتاج مزيد العناية. وعلى هذا النحو تتلخص إشكالية البحث في التساؤل التالي: ما التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين في ضوء أهميته سياحياً؟

أهداف البحث:

هدف البحث إلى التعرف على مكونات التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين خلال عصر الدولة السعودية الثانية ومرحلة توحيد المملكة العربية السعودية. وتمكين الباحثين والمرشدين المحليين من فهم وتفسير هذا التراث؛ بما يسهم في بناء الهوية الوطنية، والصورة التعبيرية لعبقرية المكان والزمان. في حين أن ما يتوصل إليه البحث قد

يسهم إن شاء الله في بناء قاعدة بيانات معلوماتية يعتمد عليها في التخطيط وابتكار مجالات جديدة للاستثمار السياحي، وتطوير برامج سياحية أكثر تشويقاً وإمتاعاً.

تساؤلات البحث: في ضوء ما سبق تحددت أسئلة البحث في التالي:

١- ما مكونات التراث الثقافي لمحافظة الأحساء في كتابات الرحالة الغربيين خلال عصر الدولة السعودية الثانية، ومرحلة توحيد المملكة العربية السعودية؟

٢- ما التفسير الاجتماعي لتراث محافظة الأحساء الذي يسهم في بناء الهوية الوطنية والصورة التعبيرية لعبقرية المكان والزمان؟

٣- ما التراث الثقافي لمحافظة الأحساء الذي قد يسهم في بناء قاعدة بيانات معلوماتيه يعتمد عليها في التخطيط وابتكار مجالات جديدة للاستثمار السياحي، وتطوير برامج سياحية أكثر تشويقاً وإمتاعاً؟

منهج البحث:

يستخدم البحث المنهج الإثنوتاريخي، وهو منهج قائم على إتباع أساليب المنهج الوصفي الإثنوغرافي، والتاريخي. ويقوم المنهج الإثنوغرافي على استقراء المادة الإثنوغرافية من خلال فحص المحتوى الوثائقي لكتابات الرحالة عينة البحث، ثم متابعة الوصف من واقع الملاحظات الميدانية للباحث. أما المنهج التاريخي فيقوم على الكشف عن التراث الثقافي لمنطقة البحث ودراسته في موقف معين عبر المكان والزمان.

التراث المعنوي للأحساء:

اشتملت محافظة الأحساء أشكالاً من التراث الثقافي المعنوي سجله الرحالة خلال عصر الدولة السعودية الثانية، و مرحلة توحيد المملكة العربية السعودية.

الإنجازات الأدبية لسكان الأحساء:

تعد الإنجازات الأدبية من بين أهم وسائل التعبير الثقافية إذ أن توفر لون معين من التراث الأدبي مؤشر لثراء هذا التراث، في المقابل تُشكل الأنشطة الأدبية اهتماماً يحفز السياح. ويمكن ملاحظة الإعجاب الشديد بالإنجازات الأدبية فيما سجله بالجريف من أن:"سكان الأحساء متيمون بالأدب والشعر، سواء أكان عمودياً أم نبطياً"(بالجريف٢٠٠١م: ٢/١٨٢). كما سجل أيضاً تقييماً لجودة هذا الإنتاج، فذكر أنه: ظهر لي أن مستوى الشعر في الأحساء أعلى بشكل قاطع عنه في مناطق أخرى من الجزيرة العربية. بينما الشعر النبطي الذي صادفه في نجد يكثر في الأحساء، بل إنه في واقع الأمر أكثر من الشعر العمودي الذي يختلف عنه من حيث التقطيع العروضي والوزن والقافية (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /١٨٣ / ١٨٩).

سجل بالجريف أنه بينما كان في الهفوف:"استمع إلى كثير من القصائد النبطية وقليل من الشعر العربي العمودي الذي لا يزال مؤلفوه على قيد الحياه، وتحت أسقف منازل الأحساء

وبالقرب من النار المشبوبه أثناء دوران القهوه استمع إلى الشعر وسرد الحكايات عن هذه البلاد، والذي تخلله بين الحين والآخر نكات كانت تضحك الحضور من الأعماق فكانت تمضي ساعات الليل سِراعاً (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ / ١٨٩، ١٩٣- ١٩٤). كما سجل أيضاً: أنه سمع ودوّنَ عدد من القصائد منها قصيدة يرثي صاحبها قرية عين نجم والدمار الذي حَلّ بها، وقصيدة عن الحملة العسكرية على البحرين، وقصيدة من الشعر القطربي، إضافة إلى قصائد الغزل التي كانت كثيرة جداً وجميلة جداً، دّون منها سبع إلى ثمان قصائد، إلاّ أنه فقدها أثناء سفره عبر المحيط الهندي (بالجريف ٢٠٠١م: ١٨٩/٢).

كرم الضيافة وأصولها:

يُعد الطعام التقليدي لأي بلد من بين أكثر عناصر التراث الثقافي أهمية، حيث يستمتع السائح بالأطعمة الوطنية وخاصة المُعَدّة بالطريقة التقليدية باستخدام منتجات محلية طبيعية. بينما تُضفي أطباق المأكولات التقليدية نوعاً من المتعة لدى السائح، فقد تضفي تجربة وجبة تقليدية في مكان جذاب أو غير معتاد تأثيراً بالغاً في ذاكرة السائح (Robert 1995: 255).

سجل الرحالة كرم الضيافة الذي كان يلقاه ضيوفها، ومن ذلك سجل تشيزمان:" أنه حظي بضيافة كريمة، فما إن وصل قرية الجشة في طرف الأحساء قادماً من ميناء العقير حتى سارع أميرها إلى استضافته في بيته، فجهز مسبقاً القهوة و الشاي، ثم تبع ذلك تقديم وجبة مكونة من خروف مشوي كاملاً برأسه وآليته قدم على كومة من الأرز ومعه بعض الأطباق الجانبية، وذلك من دون التأخير المعتاد الذي يعد في بعض الأحيان عائقاً لمعظم الضيافات العربية"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٩٢). كما سجل الرحالة بالجريف وصفاً لوليمة مترفة من أصناف الطعام لم يشاهدها منذ أن كان في غَزّة، تكونت هذه الوليمة من دجاج مشوي مع الأرز، وحلوى كانت مُعَدّة من ربة منزل المضيف (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧١/٢). وتظهر هذه الوليمة الفاخرة الكرم العربي الأصيل الذي يحيط به أهل الأحساء ضيوفهم باعتبار أن أصناف الطعام مكون رئيس للثقافة العربية، ومؤشر مهم لغنى تراث الأحساء بأنماط الطعام خلال هذه المرحلة التاريخية.

وسجل تشيزمان إعجابه بالأصول الرفيعة لخدمة الضيوف وحسن الضيافة وأصول تقديم الطعام التي كان يحظى بها ضيوف الأحساء، ومن ذلك:" أنه حظي بضيافة كريمة تظهر ذوق رفيع في أصول التقديم، وكانت هذه الأخيرة مفاجئة سارة لأنه لا يوجد في البصرة ولا على سفينة الهند الشرقية ترتيبات منتظمة يستطيع خلالها المسافر أن يرتب لغسل ملابسه المتسخة، بينما تكررت الوجبات خلال فترة إقامتنا وضمن أوقات محددة من منتصف النهار، وبعد صلاة المغرب، كما تقدم وجبة الإفطار بعد طلوع الشمس مباشرةً (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٠٥). كما سجل تشيزمان تقديم خدمة إعاشة راقية وتسهيلات للضيف، ومن ذلك: وجود

خادم يرتدي لباساً مكوناً من غترة بيضاء وزبون ليقدم منشفة وزجاجة ماء، وقطعة صابون من نوع بيرز Pears. وأضاف خدمة أخرى لا تقدم عادة إلا في الفنادق الراقية هي وجود خدمة الملابس، حيث كان يمر خادم لأخذ ملابس الضيف ويغسلها في العيون الحارة، ثم يعيدها في الغد نظيفة ومجففة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٠٥).

سجل الرحالة وجود تقاليد خاصة بتقديم القهوة، حيث تقدم القهوة وفق نظام شرب احتفالي يتبع بدقة يُبين حق الضيف في التصدر أمام الحاضرين (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٧١). وقبل انصراف الضيف من المجلس فإن تقاليد الضيافة العربية لدى سكان الأحساء تقتضي تقديم البخور، حيث سجل تشيزمان الصورة الإثنوغرافية التالية:"عندما نهض للمغادرة أخرة صاحب المنزل لاستكمال التشريفات الأخيرة بتمرير البخور، فأحضر الخادم مبخرة صغيرة للمضيف الذي أخرج كيساً من جيبه واختار قطعة صغيرة من العود وضعها على الجمر الملتهب، ثم نفخها إلى درجة التوهج وجذب الدخان بيده إلى وجهه شماً واستنشاقاً، وأخيراً لف المبخرة كاملة بأطراف غترته حابساً الدخان حول لحيته. مررت المبخرة بعد ذلك على الجالسين الذين عملوا الشيء نفسه، وتدار المبخرة مرتين أو ثلاث مرات ثم يسمح للضيوف بالمغادرة"(تشيزمان ١٩٩٩م: ١٧١).

كما كان يحظى الضيف في حالة مغادرته الأحساء بحفاوة الوداع طبقاً للأعراف العربية، حيث سجل بالجريف أنه عند مغادرته الأحساء اجتمع موكب من أصدقائه عند البوابة الشمالية الشرقية المؤدية إلى حي الرفعة، حيث ودعوه وتمنوا له رحلة طيبه (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /٢١٠).

ألعاب الأطفال الشعبية:

سجل الرحالة الغربيون نموذج من ألعاب الأطفال الشعبية، ومن ذلك ما كتبه تشيزمان من أن ، "أطفال الأحساء مرحون ولديهم ذخيرة من الحيل لتسلية أنفسهم. وهم يخرجون في الشوارع في عمر مبكر غير مقيدين بنظافة الملابس، فهم أحرار ليلعبوا كما يشاؤون في الأوساخ، وأيامهم ما هي إلاّ مهرجان طويل في عمل عجينه من الطين، وقد شاهد تشيزمان طفلاً يصنع له دكاناً خيالياً بأشياء صغيرة عرضها في صفوف، ويلتع بمحادثه حيوية بعين المشتري والبائع"(تشيزمان ١٩٩٩م: ١٦١).

التراث الثقافي المادي للأحساء:

سجل الرحالة وصفاً إثنوغرافياً للتراث الثقافي المادي لمحافظة الأحساء خلال الفترة التاريخية للبحث، ويعرض البحث لنماذج من هذا التراث.

ميناء العقير:

وصف الرحالة الغربيون أهم الملامح العامة لميناء الأحساء وبوابتها على العالم الخارجي، ومن ذلك ما سجله تشيزمان بأنه يتكون من:"قرضه حجرية صغيرة ، ومبنى للجمارك وقلعة كبيرة تشكل بلدة العقير ، وكان يقيم فيها الأمير عبد الرحمن بن ثنيان ، ومأمور المالية، ومأمور الجوازات وكاتب ، الذين يُعدُون السكان الوحيدون في العقير ، ورغم قلة عدد السكان المستقرين في العقير إلاّ أن المتنقلين فيه كانوا كثر ومتنوعين" (تشيزمان ١٩٩٩م: ٥٤ - ٥٥).

حدد الرحالة نقطة الدخول إلى خليج العقير الواقعة إلى أقصى نقطة جنوباً بأنها: تقع عند رأس لسان رملي صغير يسمى رأس أم العواء. بينما سجل وجود جزيرة صغيرة قرب العقير، ومما جاء في وصفها بأنها: رابية رملية جرداء، بها قرية صغيرة تقع على الساحل الغربي منها. تتكون القرية من عشرين بيتاً حجرياً، وترسوا قرب الشاطئ بغلتين يملكها أهل القرية، ويكاد تخلوا الجزيرة من أي مظهر من الحياة النباتية (تشيزمان ١٩٩٩م: ٦٦). كما سجل أيضاً وجود جواز سفر خاص صدر خلال البدايات الأولى لمرحلة توحيد المملكة كتب على صفحة الغلاف باللغتين العربية والانجليزية سلطنة نجد وملحقاتها (تشيزمان ١٩٩٩م: ٥٥).

مدينة الهفوف:

وصف بالجريف من بُعد المشهد البصري لمخطط مدينة الهفوف بأنها: ذات شكل بيضاوي كبير، أما الشكل العام لمخططها فيشبه عقيقه يمانية تجمع اللونين الأبيض والأصفر موضوعة في إطار من الزمرد الأخضر (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٣ــ ١٧٨)، انظر مخطط مدينة الهفوف كما رسمه بالجريف اللوحة (٢). وفي مشهد أخر سجل الرحالة تشيزمان التالي:" يمكن أن تشاهد في الطرف الأقصى الغربي منازل مدينة الهفوف وقبة المسجد ومنارته، ولون حجر المنازل الجيري مثل لون المنطقة المحيطة بها، مع خلفية خضراء داكنة من النخيل"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٩٩). بينما سجل بالجريف إعجابه بشوارع مدينة الهفوف ووصفها بالتالي:"واسعة ونظيفة جداً، وشوارع دمشق وبريده لا تصل إلى ربع هذا الاتساع أو النظافة"(بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٥). وقد سجل الرحالة أن مدينة الهفوف تكونت من ثلاثة أحياء رئيسة جاءت كالتالي:

حي الكوت: وصف بالجريف الكوت بأنه: قلعه ضخمة يحيط بها خندق عميق، وأن أسواره وأبراجه ارتفاعها وسمكها غير عاديين. ومخطط الكوت مستطيل الشكل تقريباً يبلغ طوله نحو ثلث ميل، وعرضه ربع الميل، ويفتح في أسواره ثلاث بوابات رئيسة موزعه على ثلاث جوانب تؤدي إلى شوارع طولية تمتد من بوابة إلى أخرى. بينما سجل أن الحي يسكنه

مطاوعة ورجال الدين، كما يقيم في هذا الحي بعض النجديين من أهل العارض، والوشم، واليمامة، والحي بما في ذلك الخط الداخلي للأسوار يزدحم بالسكان الذي يتراوح مابين ألفين وثلاثة آلاف نسمة (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٣).

حي الرفعة: يقع حي الرفعة خلف سوق القيصرية، في الجهه الشرقية من البلدة، وبه بيوت التجار وبعض المناطق الفقيرة، ومن خلاله يمر طريق عام مزدحم تمر به القوافل المنطلقة إلى العقير أو العائدة منه (تشيزمان ١٩٩٩: ١١٨). يسكن الحي قسم كبير من أسر الأعيان العريقة، وتوجد في هذا الحي مساحة كبيرة من المساكن المقبولة التي يتسم بعضها بالأناقة في بعض الأماكن (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٢، ١٧٥).

حي النعاثل: وهو أكبر الأحياء الثلاثة، ويشكل تقريباً نصف مساحة مدينة الهفوف ويكمل شكلها البيضاوي (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٥). يسكن الحي خليط من أثرياء الحضر ، والتجار والحرفيين وبعض الفقراء، كما يسكن أيضاً الغرباء القادمين من الحريق جنوبي منطقة نجد، ومن قطر والبحرين وعمان ، وعرب بلاد فارس (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٢، ١٧٥).

مدينة المبرز:

تقع مدينة المبرز إلى شمال مدينة الهفوف ، والمسافة التي تفصل بينهما تقدر بحوالي ثلاثة أميال. والمدنية غير مسورة، شكلها المعماري غير عادي ، فهي تحتوي على الكثير من المنازل الأنيقة التي تتخللها الأكواخ البائسة ، وكان يقع على مسافة قصيرة منها ناحية الغرب قلعة مبنية على ربوة عالية. كما قدم بالجريف وصفاً لأحد منازل مدينة المبرز الذي شبهه بمنازل الطبقة المتوسطة في كل من حمص أو حماه ، ومما جاء في وصف هذا البيت أنه:"يتكون من غرف صغيرة مفروشة بالحصير ، أما نوافذه فكانت من النوع المنخفض وكان حوشه صغيراً به بئر "(بالجريف ٢٠٠١م:٢/١٩٩).

قرية القارة:

وصف الرحالة بالجريف قرية القارة بأنها:"قرية صغيرة محمية بسلسلة جبال قارة إلى الغرب منها. البيوت مبنية بمتانة من كتل الحجر الرملي ، وكلها مساكن لفلاحين من المنطقة المجاورة، ولم تكن القرية مسورة وكل بيت يحتوي على باب خشبي متين وجدران عالية مما يجعله آمناً تماماً في حالة الهجوم عليها ، ولم نشاهد حوانيتاً بالقرية وشوارعها ضيقة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٣٨).

مساكن الأحساء:

سجل الرحالة وصفاً إثنوغرافياً مهماً لمساكن الأحساء خلال عصر الدولة السعودية الثانية والتي وصفت بأنها تتسم بالأناقة بصورة قاطعة عن منازل وسط الجزيرة العربية، انظر

اللوحة (٣)، ويرجع جمال تلك المساكن إلى استعمال العقود التي تزين واجهات المداخل الرئيسة للبيوت إضافة إلى النوافذ (بالجريف ٢٠٠٢م: ٢/١٧٥). وقد سجل بالجريف أنه لم يشاهد نظام العقود الإنشائي التي اختفت على طول امتداد المسافة من معان حتى عاودت الظهور مرة ثانية في الأحساء، والعقد المستخدم في منازل الأحساء لايتكون من قوس دائرة واحدة بأي حال من الأحوال إنما هو عقد مركب من قوسين، وهذا العقد وسط بين العقد الثيودوري الغوطي Tudar gothic والعقد البلانتاجيني، ويزين هذا العقد رؤوس تشبه الحرف الانجليزي .s (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /١٧٥)، انظر اللوحة (٤).

كما لاحظ الرحالة ظاهرة معمارية مهمة تتعلق بالأعمال الفنية الخشبية حيث سجلوا أنه:"يشيع حفر الأخشاب في أبواب المنازل وإطارات النوافذ، وكانت تؤثث منازل أثرياء الأحساء ووجهائها بأثاث منزلي أكثر تنوعاً وثراء، إذ توجد فيها المقاعد المستديرة، وموائد الطعام المنخفضة، وصوانات الأكواب وأرفف وأسرة النوم"(بالجريف٢٠٠١م: ٢/١٩٢-١٩٣).

مساجد الأحساء:

شهدت محافظة الأحساء خلال فترة البحث حركة نشطة لأعمار بيوت الله، وبناء مساجد واسعة جداً يجتمع للصلاة فيها جماعات المصلين المتفرقة بين المساجد الصغيرة، وقد سجل الرحالة بناء أهم مسجدين خلال هذه الفترة.

الجامع الكبير:

شيد الإمام فيصل بن تركي جامعٌ كبير أقيم في فريق السدرة من حي النعاثل. بني المسجد فوق موقع مسجد قديم كان بناه الإمام سعود بن عبدالعزيز، إلاّ أنه خُرّب (آل الشيخ ١٢٧٩هـ: السطر:٤). وحسب الوثائق المحلية فإن المسجد شيد في عام ١٢٧٨هـ /١٨٦١م، وأوقفه الإمام فيصل على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن مبارك عام ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م (آل الشيخ ١٢٧٩هـ: السطر ٥-٦، ١٦). وصف بالجريف هذا المسجد بالعبارات التالية:"إن السياسة الجيدة للإمام فيصل بن تركي شيدت المسجد الكبير، حيث أضفت عليه العقود المعمارية المغربية والأروقة الخفيضة المحمولة على الأعمدة، ومصيص الحوائط الناعم، والحصير المفرود على أرضية المسجد أضفت مظهراً أكثر وقاراً، فقد كان هذا المسجد بحق تحفة معمارية" (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٧٥).

جامع الإمام فيصل بن تركي:

سجل بالجريف وجود مسجد جامع كبير غد المبنى المهم والرئيس في مدينة المبرز، وهو مسجد كبير وأنيق أقامه مؤخراً الإمام فيصل بن تركي على حسابه الخاص (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٩٩). وحسب الوثائق المحلية فإن المسجد شيد في عام ١٢٧١هـ/١٨٥٣م، وجعل الإمامة ونظارة أوقافه للشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر وذريته (آل

الشيخ١٢٧١هـ: السطر٣-١١). وتشير الرواية المحلية إلى: أن الإمام فيصل طلب من أمير الأحساء أحمد بن محمد السديري شراء البيوت الواقعة ضمن نطاق محيط مسجد صغير كان يصلي فيه الشيخ العبدالقادر، فوجه مدير مال الأحساء، صالح بن راشد بدفع نفقات الشراء، وقد قام ببناء المسجد المهندس أحمد بن عبدالسلام، واستغرق بناؤه ستة شهور (آل ملا ٢٠١٠م، والسبيعي ١٩٩٩م: ١٦٥).

تحصينات مدن الأحساء:

سجل الرحالة الغربيون وجود تحصينات عسكرية قوية لمدن الأحساء الرئيسة. ضمت هذه التحصينات مجموعة من الأسوار الضخمة،كما ضمت تحصينات الأحساء عدد من قلاع الحصار توزعت في مواقع مختلفة. ومن ذلك سجل بالجريف وجود أسوار ضخمة لمدينة الهفوف وصفت بأنها: قوية وعالية ومحاطة بخندق عميق مملوء بالماء من ناحية النعاثل وجاف من ناحية حي الرفعة، وقد لاحظ أن جزءاً من هذه الأبراج مجرد أكوام من الحطام تظهر منها بقايا درج حلزوني لا يوصل إلى شي (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٢/٢). وتوجد في أعلا هذه الأبراج تحصينات دفاعية تستخدم لإطلاق النار تتكون من مزاغل للرماية، ومتاريس على شكل فتحات نافذة توجد أسفل كتل الشرفات المنفرجة، ويحيط بالسور خندق خارجي يظل فارغاً معظم الوقت لكن يمكن أن يملئ بالماء إذا ما دعت الضرورة من آبار المياه الموجودة في البساتين الخلفية (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٣/٢-١٧٤).

قلعة خزام:

سجل تشيزمان وجود قلعة خزام على بعد ثلاثة أرباع الميل من أسوار مدينة الهفوف، وتعني خزام خاتم أنف الجمل؛ وسميت القلعة بهذا الاسم لأن من يستولي عليها يفترض أن تكون له السيطرة على الهفوف (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٤٨). سجل بالجريف وصفاً لقلعة خزام، ومما ذكره أنها:"قلعة منعزلة تقع على مقربة من البوابة الجنوبية كان مر بها ليلة وصوله من الرياض إلى الهفوف، وهذه القلعة عبارة عن مبنى جيد الإنشاء اختير موقعها بعناية كي تشرف على جميع مداخل المدينة من ناحيتي الجنوب والغرب، وهذه القلعة حديثة العهد شيدها رئيس الهفوف في القرن الماضي"(بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٦/٢). وكان على يسار القلعة مخيم كبير للبدو، حيث يضرب رجال القبائل خيامهم، والذين لديهم أعمال في البلدة أو المرتبطون بعمل القوافل بين العقير أو الرياض (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٤٨).

قلعة العبيد:

سجل بالجريف أنه يوجد في الضلع الشمالي من قلعة الكوت قلعة صغيرة أخرى مربعة الشكل، عرفت هذه القلعة محلياً بقلعة العبيد. ومما جاء في وصف هذه القلعة بأنها:"

متينة يصل ارتفاع أبراجها أكثر من أربعين قدماً أو ستين قدماً تستعمل حصناً يسكن فيها الحاكم النجدي محمد السديري"(بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٣).

قلعة صاهود:

سجل بالجريف وجود قلعة مبنية على ربوة عالية تقع على مسافة قصيرة ناحية الطرف الغربي لمدينة المبرز، وأن موقع هذه القلعة الحربي مجهزة على نحو يُمكن من رصد العدو القادم من أي اتجاه. كما سجل وصفاً لهذه القلعة كالتالي:"ومبنى القلعة مربع الشكل يشبه كوت الهفوف من جميع الجوانب باستثناء الحجم والمساحة التي لا تزيد عن ربع أو خمس مساحة قلعة الهفوف"(بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٩٨، ١٩٩).

قصر السلطان عبدالعزيز:

سجل تشيزمان أن السلطان عبدالعزيز كان يقضي وقتاً طويلاً في الأحساء يقيم في قصره الفخم قرب بيت الضيافة (تشيزمان ١٩٩٩: ٢١٢). وكان السلطان في أول الأمر يقيم بقصر المتصرف العثماني في حي الكوت. وقد هدم هذا القصر في حدود عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م وشيد على موقعه مبنى مدرسة العلاء بن الحضرمي المتوسطة. وحسب الرواية المحلية كان يجاور هذا القصر مستشفى عسكري ذي طابقين، وعن يسار المستشفى مدرسة القبة، وهي مدرسة صغيرة كانت تدرس العلوم الشرعية، لاتزال قائمة حتى وقتنا الحاضر، جدد بناؤها ناظر المدرسة الشيخ محمد سعيد آل ملا (آل ملا ٢٠١٠م). وقد سجل الرحالة تشيزمان أن القصر رمم قبل وصول السلطان عبدالعزيز الأحساء، حيث شاهد الصُبيان سائقي الحمير يُفرغون طوال اليوم كتل الحجارة لتجديد الجزء الأوسط من القصر (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١٢).

وسجل أيضاً أن السلطان عبد العزيز شرع في بناء قصر سلطاني جديد في الأحساء، والقصر الجديد من نمط معماري أقرب إلى الطراز العربي السائد في منطقة ساحل الخليج العربي. كان يشرف السلطان شخصياً على بناء قصره، فسجل تشيزمان:"من الواضح أن للسلطان دوراً كبيراً في تخطيط القصر الجديد"(تشيزمان ١٩٩٩: ٢١٥). كما سجل الرحالة معلومات إثنوغرافية نادرة عن المهندس المعماري الذي أشرف على بناء القصر، والكثير من المباني للسلطان وعائلة القصيبي، فذكر أنه يعمل مع السلطان مهندساً معمارياً للحكومة، واسمه محمد بن أحمد، من مواليد الهفوف، وكان رجل ذو قدم مشوهه كثيراً عند الأصابع؛ بسبب سقوطه على عارضة خشبية (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١٤).

وصف تشيزمان مخطط هذا القصر بأنه:"سيكون للسلطان أربعة مساكن مستقلة لكنها جميعها مجاورة للقصر، كما سيكون للأمير قاعة استقبال صغيرة مجاورة لتلك الخاصة بالسلطان (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٦). وعندما شيد القصر الجديد بنيت قنطرة ضخمة تمر

فوق الطريق تربط القصر الجديد بالمسجد، وهذا يمكن السلطان من الانضمام إلى المجتمعين للصلاة دون المرور بين الحشود (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٥)، انظر اللوحة (٥).

وتميز القصر السلطاني بأن جدرانه الداخلية تنعم بالجص كما في بيوت الأحساء، وتزين بتصميمات بسيطة كمربعات ودوائر تحفر بسكين. أما النوافذ الأرضية فزجاجية وغالباً ما تكون مدعمة بقضبان حديدية من الخارج، وفي أعلى النوافذ فتحت تهوية مصنوعة من كتل آجر مربعة ومخرمة. والأبواب الخشبية أعمال فنية، فهي مزينة من الأعلى والجانبين بنقوش بيضاء، وللقصر عقود أقواس مستدقة الرأس يسميه السلطان قوس إبراهيمي، وهو نمط جديد للعقود المدورة مزود بحجر عقد سيخلق هنا نمطاً معمارياً يرتبط بحكم السلطان الحالي عبد العزيز (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١٥).

إقامة السلطان عبدالعزيز في الأحساء:

سجل تشيزمان وصفاً لوصول موكب السلطان عبدالعزيز الأحساء، فسجل: أنه وصل قبل الغروب بساعتين ومعه ٣٥٠ جملاً، إضافة إلى الحاشية والجنود (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٦٨، ٢٢٣)، انظر لوحة (٦). بينما سجل أنه كان يرافقه أبناؤه، حيث التقى تشيزمان بسمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز الذي وصفه بأنه:"شاب طويل نحيل ووسيم"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٢٧).كما شاهد أيضاً أميران صغيران هما: خالد ومحمد أبناء السلطان عبدالعزيز، وكان متقاربا السن تقريباً في عمر اثنا عشر عاماً، وكان الأميران يؤخذان في جولة حول معالم البلدة، بينما كانا دائماً معاً مع أن لهما منازل منفصلة ومنشآت خاصة بكل منهما (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٠ - ٢٣١) انظر اللوحة (٧).

ومما سجله تشيزمان بعض أعمال السلطان عبدالعزيز أثناء وجوده في الأحساء حيث سجل التالي:"إن السلطان في نشاطه وحيويته المميزة كان يعقد مجالس استقبال حتى ساعة متأخرة من الليل"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٣). بينما كانت تأتي جميع الأخبار إلى السلطان أثناء وجوده في الأحساء، ومن ذلك وصول خبر استيلاء جيش الأخوان على بلدة نجران (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٤). كما سجل أيضاً أن السلطان عبدالعزيز أثناء وجوده في الأحساء وضع مخطط لتجديد الأحساء وإعادة إعمارها (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧- ١١٨).

أسواق الإحساء:

قدم الرحالة وصفاً مميزاً لأسواق الأحساء، حيث وصف بالجريف سوق القيصرية أشهر أسواق الأحساء على الإطلاق، كما سجل أن الأحساء عرفت منذ الأزل نوع من الأسواق الشعبية المفتوحة، وكانت هذه الأسواق تقام في أيام بعينها من الأسبوع، فيقصدها السكان من جميع المناطق المجاورة ليبيعوا ويشتروا (بالجريف ٢٠٠١م: ١٩٧/٢).

سوق القيصرية:

قدم بالجريف وصفاً لسوق القيسارية المعروفة محلياً بالقيصرية، ومما ذكره أنه:"مبنى مقنطر بعقود نصف مستديرة تشبه البرميل له بوابة في كل من واجهتيه. يقع خلف مقدمة القيساريه عدة شوارع وحارات مسقوفة بجريد النخل منعاً للحرارة، وهي موازية لبعضها، وتتوزع في هذه الشوارع دكاكين ورش المعادن، وورش النجارين، وصناع الأحذية وما إلى ذلك"(بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٤/٢). أما أصناف السلع التي كانت تباع في القيساريه فكانت الأسلحة، والأقمشة والمطرزات، والذهب والحلي الفضية والذهبية (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٤/٢). كما سجل تشيزمان وجود سوق قيصرية جديد يقع في الطرف المقابل لسوق القيصرية الشهير، ومما ذكره عن هذا السوق:"يوجد صف طويل من الأعمدة الجديدة لمبنى ذي عقود بيضاء مع دكاكين في أروقته مغطاه، وهذا جزء من السوق الجديد ضمن مخطط السلطان لتجديد بناء الهفوف"(تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧-١١٨).

سوق الخميس:

كان يقام خلال عصر الدولة السعودية الثانية سوق أسبوعي يعقد كل يوم ثلاثاء (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٩٧). بينما سُجل لاحقاً أن هذا السوق يعقد يوم الخميس من كل أسبوع (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧)؛ لذا اشتهر محلياً حتى وقتنا الحاضر بسوق الخميس. يقع سوق الخميس خلف البوابة الشمالية، وإلى الخلف مباشرة من أسوار حي الكوت في فضاء مفتوح واسع ممتد باتجاه الشمال والجنوب (بالجريف ٢٠٠١م: ١٩٨، وتشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧)، أي ضمن المساحة الفراغية لشارع القيصرية الحالي الذي يخترق المركز التاريخي لمدينة الهفوف باتجاه الشمال.كما سجل بالجريف الشكل التقليدي لتنظيم عروض السوق، ومن ذلك:"كان ينتشر على طول سوق الخميس كبائن مرتبة ترتيبا نمطيا، ومنظمة على شكل ممرات واسعة وساحات، ففي الساحات توجد أكوام كبيرة من الخضروات والتمور تعرض على شكل أكوام أمام الباعة والبائعات، كما تعرض أكياس من الجريش، وأكياس من الدقيق، والجراد المملح، و أكوام من فحم الخشب، وأخرى من الحطب" (بالجريف٢٠٠١م: ١٧٤/٢). انظر اللوحة (٨).

سجل بالجريف استمتاعه بزيارة سوق الخميس، حيث أمضى فيه عدة ساعات بين الكبائن، ومما سجله من مشاهد الحياة داخل السوق التالي:"كنا نناقش مع الحضر والقرويين وسط مشاهد حية تضارع مشهد إسوم في اليوم الذي يقام فيه سوق ديربي Derby، أو فرانكفورت أثناء انعقاد المسوش Messweche (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/ ١٩٧).

سوق الاثنين:

سجل الرحالة وجود سوق شعبي من النوع المفتوح كان يقام في مدينة المبرز، ومما جاء في وصف هذا السوق التالي: يقام في المبرز تلك البلدة الكبيرة التي تقع إلى شمالي الهفوف سوق أسبوعي يعقد بالقرب من القلعة، وذلك يوم الاثنين من كل أسبوع. وقد ذهب بالجريف إلى هذا السوق وأمضى فيه عدة ساعات بين الكبائن التي كان الباعة يقيمونها (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٩٧، ١٩٩).

مكتب وكالة القصيبي التجاري:

يقع مكتب القصيبي الجديد وسط السوق المزدحم (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٢٦)، أي في طرف الركن الشمالي المقابل لسوق القيصرية ومطلاً مباشرة على سوق الخميس. يتكون المكتب من طابقين، حيث يحتل الطابق الأول غرفة كبيرة مفروشة، أما الدور العلوي فيوجد به مزيد من المكاتب. يقع خارج هذه المكاتب ممر طويل بنوافذ تطل على سوق الخميس، وبه مقاعد خشبية للفرجة على السوق والتقاط الصور بين فترات تمرير القهوة أو الشاي، وكان باستطاعة الجالسين في هذه الشرفة رؤية دكاكين القيصرية الجديدة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٢٧ - ١٢٨).

الصناعات الحرفية:

من الأمور التي تستهوي السائح غنى الحرف والصناعات الشعبية. ويمثل وجود الأسواق التقليدية التي تباع فيها التحف الفنية التراثية وأشكال المنتجات الشعبية عامل جذب سياحي مميز، حيث يتيح للسياح وبشغف شراء القطع الفنية التراثية، بينما سحر ممارسة هذه الصناعات التي تمارس أمام السياح له تأثير خلاّق على إضفاء أجواء من متعة المشاهدة والمعرفة الثقافية. وقد سجل الرحالة عدد من الصناعات الحرفية بمحافظة الأحساء، وهي صناعات حرفية مميزة بجمالها ودقة إنتاجها.

صناعة البشوت:

سجل بالجريف وجود صناعة راقية للبشوت تلك العباءة العربية الشهيرة في التراث العربي والتي تعرف أيضاً بالمشالح، وقد عد بالجريف البشوت الأحسائية بأنها:"لا مثيل لها في أي مكان أخر في دقة العمل وروعة التصميم، كما أن دقة أقمشتها لم يكن لها مثيل إلاّ في كشمير فقط، والصوف الذي كان يستخدم لإنتاج المشالح من النوع الفاخر جداً، وعندما يطعم بالحرير يشكلان نسيجاً متيناً يقاوم البلى ويسر الناظرين. في حين أن حاشيته المكونة من خيوط الذهب والفضة منسجمة مع الألوان المرحة للبشت لا مثيل لها في سوريا أو إيران، وتثير حسد الحاسدين" (بالجريف ٢٠٠١م: ٢ /١٨١).

صناعة دلال القهوة:

سجل بالجريف أن دلال القهوة المصنوعة في الأحساء تفوق تلك الدلال المصنوعة في البصرة؛ ولعل مرد ذلك يعود إلى أن سكان الأحساء يعرفون كيف يمزجون الأناقة بالاستعمال (بالجريف ٢٠٠١م: ١٨١/٢). ودلال الأحساء وفقاً لوصف تشيزمان "تصنع من النحاس، وتمتاز بأنها قصيرة تنتهي بميزاب طويل يشبه منقار الطير، أما الدلال الأطول جسماً وبميازب أقصر، والمصنوعة من مادة الصفر فتجلب من دمشق" (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٢٨). حدد تشيزمان أماكن ورش صناعة دلال القهوة داخل مدينة الهفوف، ومن ذلك: أنه شاهد قرب قصر الضيافة الحكومي قريباً من البيت الذي سكن فيه حوانيت صغيرة للصفّارين، وكان يمُر عليهم طوال اليوم وهم يعملون من الصباح إلى المساء، ويسمع أنين مطارقهم حيث يحنُون ويطرّقون النحاس ليعملوا منه دلال للقهوة. كما سجل أنها كانت تعرض للبيع في دكاكين خاصة (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٧، ١٢٨).

البيئة الزراعية التقليدية:

تشكل البيئة الزراعية التقليدية إحدى عناصر الجذب السياحي التي تثير اهتمام السياح، وتشمل هذه البيئة مناظر الريف الزراعي وأنماط القرى والتراث العمراني السائد فيها نظم الزراعة التقليدية، وأنواع المحاصيل الزراعية وأساليب تربية الماشية والطيور. توظف عادة البيئة الزراعية في تصميم برامج جولات سياحية شيقة تشمل التعرف على الخدمات الزراعية، حيث يشاهد السياح العمليات الزراعية (Robert 1995: 299)، وتتاح الفرصة لهم لزيادة نموذج مزرعة تقليدية للتعرف على أساليب زراعة الأرز المحلي، وزراعة أشجار النخيل وطرق العناية بها.

سجل بالجريف جمال البيئة الزراعية في واحات الأحساء، ومن ذلك:" توجد شمال وشرق الهفوف كتلة خضراء من نباتات الزينة المتمايلة، والمناطق التي يشكل فيها فيضان مياه العيون بين الحين والآخر مستنقعاً حقيقياً، ينمو فيه القصب والسمار، والطيور المائية السابحة طويلة الأرجل، تلك الظاهرة التي لا تخطر على رجل إنجليزي مقيم بالشرق، وأنا لا أستطيع التعبير عن سعادتي عندما رأيت هذه المخلوقات بعد فراق طويل، ومن حول هذه البحيرات تقف أشجار النخيل شامخة محملة بأفضل رطب الجزيرة العربية، وبالأحرى أفضل رطب الدنيا كلها (بالجريف ٢٠٠١م: ١٧٨/٢).

وكان من عادة الملك عبد العزيز التنزّه في بساتين الأحساء، حيث شاهد تشيزمان مرور السلطان عبد العزيز راكباً أمام المنزل، ومحروساً من قبل تشكيلة من رجال حاشيته في طريقه لحضور وليمة يقيمها أحد كبار تجار الهفوف في بستانه (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٤٤).كما سجل أيضاً: أن من الشائع خروج أغنياء الأحساء في رحلات استجمام إلى العيون

حيث يأتون في مجموعات كبيرة على حمير صغيرة مستأجرة، حيث تناول تشيزمان القهوة مع مجموعتين من المتنزهين، بينما أكل وجبة مشبعة مع مجموعة ثالثة (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢١١).

ينابيع عيون المياه:

تعد وفرة تدفق المياه الجوفية من المشاهد السياحية المهمة في التراث الزراعي لمحافظة الأحساء. وقد وصف الرحالة أهم عيون المياه الرئيسة بواحات الأحساء، حيث شاهد منها بالجريف قرابة اثني عشرة عيناً خلال مسافة قصيرة (بالجريف٢٠٠١م: ٢/ ٢٠٣).

عين أم سبعة:

تبعد عين أم سبعة حوالي ثمانية أميال إلى شمال مدينة الهفوف مروراً بمدينة المبرز. وهي عين كبيرة الحجم ساخنة المياه تتبثق من أعماق حوض طبيعي، ويتفرع منها سبعة مجاري تنساب في اتجاهات مختلفة تنشر الخصب والنماء على نطاق واسع، ومن الواضح أن الأبنية الحجرية التي تحيط ببحيرة العين قديمة تماماً، إلاّ أنها لا تحمل نقوشاً تاريخية (بالجريف٢٠٠١م: ٢٠٢). وقد سجل تشيزمان أنه شاهد أبناء السلطان عبدالعزيز الأمراء فيصل، والصبيان الصغيران، خالد ومحمد يقومون برحلة استحمام إلى عين أم سبعة"(تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٥٣).

عين أم خريسان:

تقع وسط المنطقة المزروعة خارج البوابة الشمالية لمدينة الهفوف، تبعد عشر دقائق فقط عن البلدة سيراً على الأقدام، ويتردد عليها الناس كثيراً. تنبع العين في بركة كبيرة قطرها ١٥٠ ياردة، ومنها تتشعب قنوات التوزيع، ويوجد في الطرف الشمالي منها حمام مغلق للنساء (تشيزمان ١٩٩٩م: ١١٨-١١٩).

النباتات الزراعية:

تعد زراعة النخيل من أهم الأعمال الزراعية التي كان يمارسها سكان الأحساء خلال عصر الدولة السعودية الثانية، حيث سجل بالجريف التالي:"كانت زراعة أشجار نخيل الخلاص تتربع رأس زراعة النخيل في كل المناطق الأخرى التي لا تزرع في أي منطقة أخرى و تقتصر زراعتها على الأحساء. بينما عد محصول نخيل الخلاص مصدراً للثروة إذ أنه يشكل فرعاً رئيساً من التجارة المحلية، فكان يصدر إلى الموصل، وإلى بومباي في الهند،كما كان يصدر إلى ساحل زنجبار في أفريقيا (بالجريف٢٠٠١م: ٢/٢٠٠).

وسجل بالجريف أيضاً وصفاً لتمر الخلاص، ومما جاء في وصفه أنه:"من الصعب بل من السخف أن أحاول وصف مذاق تمر الخلاص، فهو من أرقى وأحلى التمور الموجودة في كل الأسواق السورية والمصرية، وخلاصة القول إن تمور الخلاص هي أفضل أنواع

التمور"(بالجريف ٢٠٠١: ٢/٢٠٠). وفي وصفه لحلاوة هذا الصنف من التمور قال:"وأنا أرجو من القارئ الهندي أن يصدّق أن مانجو الماسيجوم Massigaum ليست أرقى من المانجو الجنجلي Junglee على أن يصدق أن تمور الخلاص أرقى من التمور الموجودة في كل الأسواق (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/٢٠٠).

سجل الرحالة الغربيون أنواعاً من الأشجار المثمرة التي اشتهرت بزراعتها الأحساء منها، أشجار الفاكهة التي زرع منها: التين، والرمان، والخوخ، إضافة إلى زراعة نوعان من الحمضيات هما الليمون والأترج. كما عرفت الأحساء زراعة البيايا وبشكل قليل. كما تزرع أيضاً أشجار النيلة لكنها لا تصلح لاستغلالها على نطاق تجاري، ويزرع أيضاً القطن على نطاق واسع، وتكثر أيضاً حقول الأرز، علاوة على زراعة القمح والذرة والدخن والفجل والبصل والثوم والبازلاء (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٨٠).

مزرعة أم الخيس:

سجل الرحالة وصفاً لمزرعة نموذجية بالأحساء، وهي مزرعة كبيرة تمتلكها عائلة القصيبي عرفت باسم أم الخيس. تقع هذه المزرعة قرب قرية بني نحو، وتضم مبنى استراحة يتكون من بيت زراعي شيد على الطراز المعماري الحديث (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٩١). وقد سجل تشيزمان وصفاً لبيت أم الخيس، ومما جاء التالي: يتكون البيت من طابقين يحتوي الطابق الأعلى منها على غرف لنوم العائلة ليلة أو ليلتين أحياناً ليهربوا من مشاغل العمل في المكتب. أما الطابق السفلي فهو عبارة عن رواق كبير مفتوح له عقود مقوسة حجرية تطل على المزرعة، وتوجد مقاعد طويلة يجلس عليها الضيوف.كما ألحق بالمبنى بركة كبيرة مجهزة للاستحمام، ولها أرضية مرصوفة بالحجر للجلوس على حافة البركة، و يجري في وسطها جدول مائي دافئ (تشيزمان ١٩٩٩م: ١٩٢).

نتائج البحث:

خلص البحث إلى عدد من النتائج، ويمكن عرض أهمها في التالي:

١- تنوع التراث الثقافي بنوعيه المعنوي والمادي لمحافظة الأحساء وثراء مكوناته أيام الدولة السعودية الثانية، ومرحلة توحيد المملكة العربية السعودية.

٢- أن التراث الثقافي المعنوي للأحساء يتمتع بمزايا المعاملة النوعية ومهارات التفاعل وكرم الضيافة باعتبارها عوامل جذب للسياح الثقافيين.

٣- تميز التراث العمراني لمحافظة الأحساء بضخامة المباني وأناقة و جمال عناصره.

٤- تعاظم دور محافظة الأحساء كمركز تجاري أدى إلى بناء منشآت تراثية ضخمة لزيادة استيعاب السكان المهاجرين، وتأمين المدن الرئيسة و تطوير الأسواق وورش الحرفيين.

٥- عكس التراث العمراني لمساجد الأحساء حالة استقرار اقتصادي ناتج عن أن الأئمة والأمراء من آل سعود خلال الفترة الزمنية المحددة للبحث وظفوا جزءً من أموالهم في تشييد أبنية مساجد كبيرة وخصصوا لها أوقاف ضخمة.

٦- تمتلك البيئة الزراعية التقليدية بمحافظة الأحساء تراث ثقافي جاذب للسياح.

٧- يمتلك التراث الثقافي بمحافظة الأحساء موارد تراثية ومقومات سياحية؛ مما يؤهله أن يصبح جاذب للسياح، ويسهم في إبراز التراث السعودي وثقافة المجتمع المحلي.

التوصيات : بناءً على ما تم عرضه بالدراسة، وما توصل إليه من نتائج، فإنه يوصي بما يلي:

١- يوصي بإنشاء قاعدة بيانات معلوماتية عن التراث الثقافي المعنوي والمادي لمحافظة الأحساء وإتاحتها على الشبكة العنكبوتية.

٢- يوصي بإنشاء مركز دراسات للحفاظ على التراث الثقافي بمحافظة الأحساء، يعنى بإجراء دراسات توثيقه لجمع وتسجيل أشكال التراث الثقافي، وترجمة ونشر ما كتبه الرحالة الغربيين.

٣- يوصي بإعداد خطة وطنية لإدارة التراث الثقافي بمحافظة الأحساء تعمل على الحفاظ عليه و التعريف الإعلامي به، وتوظيفه في برامج سياحية مبتكر

المراجع العربية:

الإدارة العامة للآثار والمتاحف (١٩٨٣م). **الحصون والقصور التاريخية بالهفوف، الأحساء.** وزارة المعارف: الرياض.

بالجريف. وليم جيفور (٢٠٠١م). **وسط الجزيرة العربية وشرقها.** ترجمة: صبري محمد حسن. المجلس الأعلى للثقافة: القاهرة.

بلدية الأحساء (٢٠٠٢م). خريطة موقع الأحساء الجغرافي. وزارة الشؤون البلدية والقروية. التخطيط العمراني.

تشيزمان. آر. إي (١٩٩٩م). **في شبه الجزيرة العربية المجهولة.** ترجمة وتعليق: عبدالله المطوع. محمد الفريح. مكتبة الملك عبدالعزيز العامة: الرياض.

الزهراني. حصة بنت جمعان الهلالي (٢٠٠٤م). **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة السعودية الثانية.** دارة الملك عبد العزيز: الرياض.

السبيعي. عبد الله ناصر (١٩٩٩م). **القضاء والأوقاف في الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٢٨٨-١٣٣١هـ/١٨٧١-١٩١٣م دراسة وثائقية.** مطابع الجمعة الإلكترونية: الدمام.

آل الشيخ. عبدالرحمن بن حسن (١٢٧١هـ). وثيقة وقف مسجد الإمام فيصل بن تركي بمدينة المبرز على الشيخ محمد بن عبدالله بن عبدالقادر. مقتنيات مكتبة الباحث الخاصة: بدون رقم.

آل الشيخ. عبدالرحمن بن حسن (١٢٧٨هـ). وثيقة وقف مسجد الإمام فيصل بن تركي بمدينة الهفوف على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف بن مبارك. مقتنيات مكتبة الباحث الخاصة: بدون رقم.

المطوع. عبدالله بن محمد (١٤٢٣هـ)."الرحالة الغربيون ورواياتهم عن الأحساء في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي/ الرابع عشر الهجري". **مجلة الدارة**. ع١. س ١٤٢٣هـ. ص ص ١١- ٥١.

المطوع. عبدالله بن محمد (٢٠١١م)."لمحات عن مجتمع الأحساء من خلال كتاب BEDOUN DOCTOR. **مقبول للنشر في مجلة الدرعية**. ص ص ١ - ٣٤

آل ملا. محمد سعيد (٢٠١٠م). مقابلة مكتوبة. المكان: مدرسة القبة بمدينة الهفوف.

النعيم. مشاري بن عبدالله (١٤٢٤هـ)."الخصائص العمرانية والاجتماعية لمنطقة الأحساء في كتب الرحالة الغربيين دراسة تحليلية لنشأة مدينة الهفوف وتطورها ١٧٥٠-١٩٥٠م". **من كتاب الرحلات إلى شبه الجزيرة العربية**. دارة الملك عبد العزيز: الرياض.

المراجع الأجنبية:

Barger.Thomas 9 (2000). **Out in The Blue Letters From Arabia 1937 to 1940**. Selvv Press: U.S.A.

Robert W.I.McIntosh Charles R. Goeldner.J.R. Brent Ritchi (1995). **Tourism Principles and Practices, Philosophies**. John Wileyson,Inc. Seventh Edition:New York.

ملاحق البحث

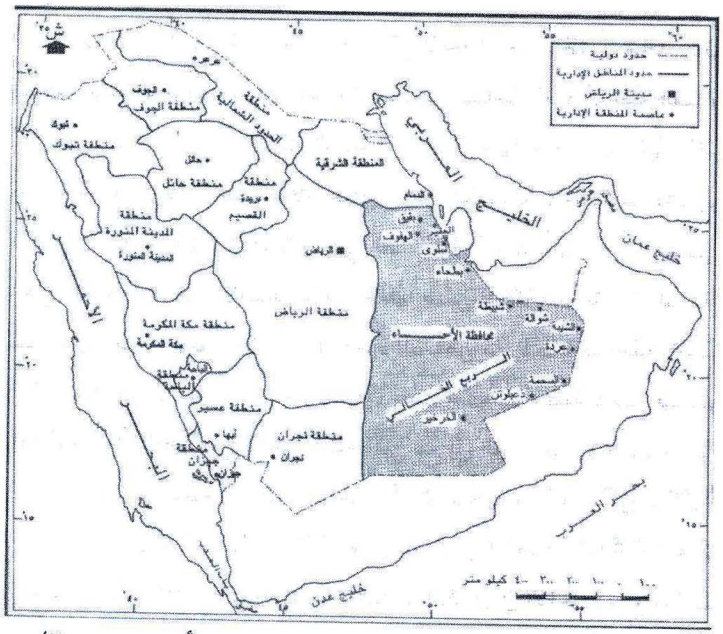

اللوحة (١): موقع الأحساء الجغرافي (بلدية الأحساء ٢٠٠٢).

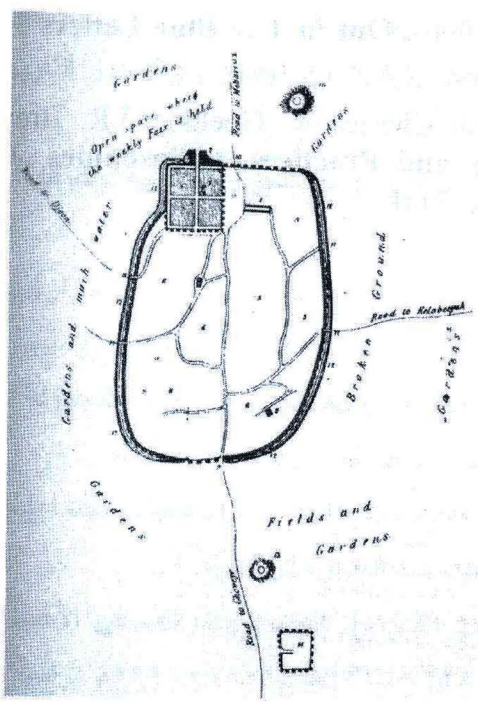

اللوحة (٢): مخطط مدينة الهفوف عام ١٢٧٩هـ/١٨٦١م (بالجريف ٢٠٠١م: ٢/١٧٤).

اللوحة (٣): قاعة مجلس الأمير عبد الله بن جلوي Barger 2000: 134.

اللوحة (٤): واجهة مدخل بيت تقليدي بالأحساء (مقتنيات خاصة بالباحث)

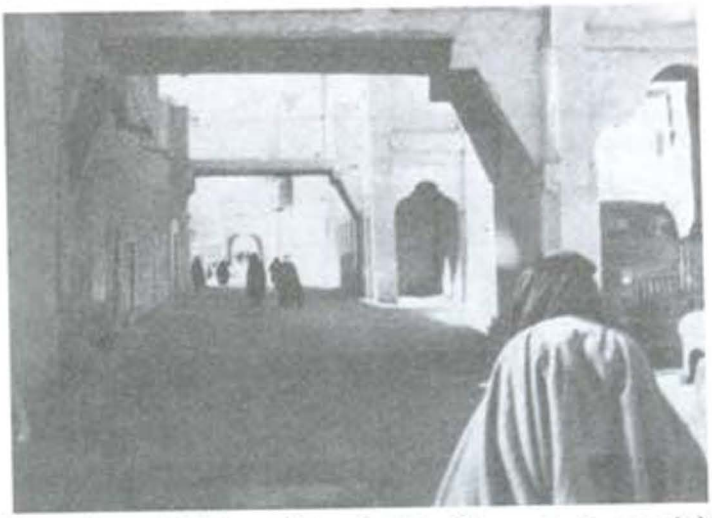

اللوحة (٥): جسر ضخم يمر فوق الطريق يربط قصر السلطان عبد العزيز بالمسجد (مقتنيات خاصة بالباحث).

اللوحة (٦) السلطان عبد العزيز آل سعود مع حاشيته يجتازون سوق القيصرية ويظهر إلى اليسار مكتب وكالة القصيبي (تشيزمان ١٩٩٩م: ٢٣٤).

اللوحة (٧): صورة جماعية لأصحاب السمو الملكي الأمراء يظهر في الوسط سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز وعلى يمينه سمو الأمير محمد بن عبد العزيز وإلى يساره سمو الأمير خالد بن عبدالعزيز (مقتنيات خاصة بالباحث)

اللوحة (٨): سوق الخميس الأسبوعي أمام سور الكوت عام ١٣٣٦هـ/١٩١٧م (الإدارة العامة للآثار والمتاحف ١٩٨٣م: ٤).

Table of Contents

1.Editiorial.....4
2.Anxiety and its relationship to self-esteem of students at University of Khartoum, first level.
Dr.Abdel-Bagi Dafa Alla and Mawahib Abdel-Rahim.....5
3.The cultural heritage of Al-Ahsa province in the writing of western travelers in the light of the importance of tourism.
Dr. Fahd Ali Al-Hussein.....34
4.The formation of language and image building in the Stanzas of Abu Alhassan Alsheshtary.
Dr. Mohammed Mahgoub Mohammed 56
5.The future of Islamic Civilization: Comparative Study on Western and Islamic Theses.
Dr. Bakry Omer
Rahma.....73
6.Achievment motivation for teachers of primary level: Alshuhada locality.
Dr. Anas Al-Tayeb Alhassan.....103
7.Standards of intelligence at primary education students in Northern State.
Dr. Fadl Al-Mawla Abdel-Radi and Izdihar Al-Rufae.....122
8.The impact of volatile oils on the manuscripts in Arab libraries.
Dr. Abdel-Latif Hassan Afandi.....138
9.Save system and retrieve audio-visual archive in Sudan T.V library.
Dr. Muzamil Abbas Mahgoub.....163
10.Peace and development's threats in Darfur.
Dr. Abbakar Abdel-Banat Adam.....181
11.The impact of internet use in the structure of demand for hotel services and distribution.
Dr. Eihab Mohammed Osman Fagiri 194
12.The impact of 1980s drought in Western Sudan -Northern Kordofan State - Sheikan and Bara provinces.
Dr. Ibrahim Mohammed Eltom.....220
Guidelines for Authors 246
Table of Contents 247

University of Dongola

Faculty of Arts & Human Studies

Human Studies Magazine

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة